أبو علي القالي وكتابه الأمالي

هو أبو علي القالي البغدادي . واسمه اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان . وجده سلمان هذا مولى عبد الملك ابن مروان الأموي[1] . ولد سنة ٢٢٨ هـ ، ٩٠١ م . وقيل سنة ٢٨٠ هـ في بلدة « منازجرد » أو « منازكرد » في إرمينية من أعمال ديار بكر بالقرب من بحيرة « وان » التي تقع شرقي الفرات . ومنازجرد — كما يقول ياقوت — بلد مشهور بين خلاّط وبلاد الروم[2] ، وأهلها أرمن وروم ، وفيها قلعة عرفت بهذا الاسم . غير أننا لا نجنح إلى رأي ياقوت الذي ينعت منازجرد بأنه مشهور ، بدليل أن أبا علي نفسه عدل عن الانتساب اليه وآثر بلداً آخر أكثر شهرة وهو « قالي قلا » الذي كان مركزاً للمجاهدين والغزاة المسلمين . وإلى منازجرد ينسب الشاعر أبو نصر المنازي صاحب الأبيات المشهورة في وصف الطبيعة ، ومنها قوله :

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ ... سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا ... حنوّ المرضعات على الفطيم
يروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

وحين بلغ أبو علي الخامسة عشرة من عمره شعر أن منازجرد القصية لا تتسع لمطامحه فشد الرحال إلى بغداد طلباً للعلم ، وكانت منتجع الأدباء

---

(١) انظر وفيات الأعيان ١ : ٢٠٤ . وفي إنباه الرواة ١ : ٢٠٧ لا يرد ذكر لسلمان بل سليمان عوضاً عنه ، كما يذكر الحميدي في جذوة المقتبس أن جده سليمان كان مولى محمد بن عبد الملك .

(٢) معجم البلدان ٥ : ٢٠٢ . وخلاّط كما يذكر ياقوت عاصمة ارمينية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقبلة الطلاب والمريدين ، وفي ابهاء مساجدها كان يتربع شيوخ اللغة والأدب والنحو .. ومن حولهم حلقات حاشدة من طلاب المعرفة أمثال القالي . وقد روى أبو علي نفسه قصة رحلته ولقبه لتلميذه أبي بكر الزبيدي صاحب « مختصر العين » ، فقال :

« رحلت إلى بغداد سنة ثلاث وثلاثمئة ، فأقمت بالموصل ، وكتبت عن أبي يَعلىٰ الموصلي وغيره . ثم دخلت بغداد سنة خمس وثلاثمئة ، فأقمت بها إلى سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة . . . » قال الزبيدي : « وسألت أبا علي لم قيل له القالي ؟ فقال :

« لما انحدرنا إلى بغداد كنا في رُفقة ، فيها أهل قاليقلا ، فكانوا يحافظون لمكانهم من الثغر ، ورأيت الناس يعظمونهم . فلما دخلت بغداد انتسبت إلى قاليقلا وهي قرية في منازجرد ورجوت أن انتفع بذلك عند العلماء فلم انتفع بذلك ، وعرفت بالقالي »

وفي هذا النص ما ينم على عصامية القالي ، وأنه وهو الغريب في بلد كبير مثل بغداد كان عليه أن يبدأ الطريق من أوله وأن يجد له مكاناً بين الزحام ، حتى قيض له أن يبلغ أقصى درجات الشهرة في المشرق والمغرب .

ونحن لا نعرف الكثير عن هذه المرحلة من حياة أبي علي مرحلة إقامته بالعراق . وبوسعنا القول إنه استطاع أن يعقد صلات علمية وثيقة مع شيوخ العلم في الموصل وبغداد ، وأن نباهته لفتتهم إليه وجعلته مقرباً اليهم . وأغلب الظن أن شهرته أخذت تستفيض بعد وفاة اكثر شيوخه وبخاصة ابن دريد صاحب كتاب « الجمهرة في اللغة » . وإذا ذاك استقل ابو علي بشخصيته وتم له النضج ، وغدا بذكائه واقتداره في الرواية وتمكنه في اللغة ذا شأن في بغداد . يؤيد ذلك ما تذكره كتب الأدب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتراجم من أمر إرسال خليفة قرطبة الأموي اليه يستدعيه وهذا يعني استفاضة شهرته حتى بلغت الأندلس . وقد يكون من أسباب إيثاره دون سائر العلماء بهذه الدعوة السامية أن جده البعيد سلمان أو سليمان في بعض الآراء كان مولى لعبد الملك بن مروان الأموي . غير أن بروكلمان يجنح إلى خلاف هذا الرأي ، فيرى أنه لم ينبه للقالي ذكر في بغداد وأنه « لما لم ير بعد دأب خمس وعشرين سنة أن دراساته قد أينع ثمرها وآتت أكلها عوّل على الرحيل إلى بلاد المغرب »(١) . ويبدو أن بروكلمان يفترض أن أبا علي رحل عن العراق مهاجراً يائساً ، ويغفل أمر دعوة الخليفة الأندلسي له ، وفرق كبير بين هذا الحافز وذاك .

ومهما يكن من أمر فقد كان خروج أبي علي من بغداد قاصداً إلى المغرب سنة ٣٢٨ هـ وكانت سنه يومئذ تناهز الأربعين . وقد مر أبو علي بأرض مصر حيث علم بوفاة احمد بن عبد ربه (٢) صاحب كتاب « العقد الفريد » . ثم بلغ المغرب ووصل الأندلس سنة ٣٣٠ هـ بعد نحو ثلاث سنوات ، فاستقبل استقبالاً عظيماً وكان في مقدمة مستقبليه الأمير الحكم ولي العهد ولفيف من وزراء والده الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ثامن ولاة الأندلس من الأمويين في قرطبة ، وكان أول من تلقب بألقاب الخلافة وتسمى بأمير المؤمنين وأقوى من حكم الأندلس . وكان الناصر قد استدعاه بعد أن بلغته شهرته وعلم فضله ، فوكل إليه أمر تعليم ابنه ، وعهد إليه بتربيته وتهذيبه ، « فتلقاه الحكم بالجميل ، وحظي عنده ، وقرب منه ، وبالغ في إكرامه . ويقال إنه هو كان قد كتب اليه ، ورغّبه في الوفود عليه . وكان قبل ولايته الأمور وبعد أن صارت اليه ، يبعثه على

(١) تاريخ الأدب العربي ٢ : ٢٧٨ .

(٢) تراث الإنسانية ، العدد الأول من المجلد الخامس . بقلم الدكتور أحمد كمال زكي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التأليف وينشطه بواسع العطاء ويشرح صدره بالإفراط والإكرام »[١] ويعد الحكم بن عبد الرحمن من أشدّ ملوك الأندلس شغفاً بالعلم وأكثرهم اشتغالاً به وحرصاً عليه . وبعضهم يعزو إلى القالي هذا الفضل وأنه غرس في نفس تلميذه الحكم حب المعرفة [٢] ، ولكننا لا نذهب إلى هذا المدى في تأثير أبي علي في الحكم ، لأن الحكم كان في الثامنة والعشرين من عمره سنة وصول أبي علي إلى الأندلس [٣] .

استوطن أبو علي قرطبة ونشر علمه بها وألف فيها أكثر كتبه ، وفي طليعتها كتاب الأمالي والنوادر وكتاب البارع في اللغة ، وكان يملي معارفه أيام الأخمسة بقرطبة وفي المسجد الجامع بالزهراء ، « فاستفاد الناس منه وعوّلوا عليه واتخذوه حجة فيما نقله » .

وكما عرف أبو علي في العراق وسائر المشرق بالقالي عرف أيضاً بالبغدادي بين أهل المغرب والأندلس بعد رحيله اليهم . وقد يرى بعض الباحثين في إطلاق المغاربة الأندلسيين لقب البغدادي على أبي علي ما يشير إلى مذهبه في اللغة والنحو والتصريف الذي اتّسم به نتيجة إقامته في بغداد وأخذه عن عدد من الشيوخ البغداديين في العراق . فكأنه الناقل لهذا المذهب البغدادي والمبشر به في المغرب والأندلس . غير أننا لانجنح إلى هذا الرأي لأسباب ؛ منها أن مدرسة بغداد لم تكن مدرسة متميزة بالمعنى الدقيق وذات ملامح بارزة كما كان شأن مدرستي الكوفة والبصرة المتنافستين ، ولكنها

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ١٥٥ .

(٢) يجنح الأستاذ أحمد أمين إلى هذا الرأي في كتاب « ظهر الإسلام » ٣ : ٨٢ ـ ٨٣ .

(٣) تولى الحكم خلافة الأندلس من ٣٥٠ ـ ٣٦٦ سنة وفاته ، وكان مولده سنة ٣٠٢ .

(٤) معجم الأدباء ٧ : ٣١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خصيلة مشتركة للتفاعل العلمي بين البصريين والكوفيين ، وإن كان الميل إلى البصريين غالباً عليها . يؤيد ذلك ما نجده في العديد من كتب السلف من تجاوز لمذهب بغداد ، مثل كتاب « طبقات النحويين واللغويين » لأبي بكر الزبيدي ، فقد ميز البصريين من الكوفيين ثم أتبعهم المصريين والأفريقيين والأندلسيين بل ان كتاب الزبيدي نفسه يصنف أبا علي القالي في الطبقة السابعة من اللغويين البصريين ويعده من أصحاب ابن دريد ، كما يجعله في موضع آخر من كتابه في الطبقة العاشرة من النحويين البصريين ويذكر أنه من أصحاب ابن درستويه (١) . يضاف إلى ذلك أن أكثر من ترجموا لأبي علي في القديم أشاروا إلى أنه كان أعلم الناس بنحو البصريين . على أن أبا علي نفسه لم يكن في مصنفاته البارزة نحوياً بقدر ما كان لغوياً يعتني بنوادر العربية وغريبها ، ولغات العرب وأشعارهم ، ينمّ على ذلك كتاباه الكبيران : الأمالي والبارع . وقد ذكر الحميدي أن « أكثر من يحدث عن القالي بالمغرب أو يحكي عنه يقول أبو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي ، نسبوه إليها لطول مقامه بها ووصوله إليهم منها » أما أبو علي نفسه فقد آثر أن يجمع بين النسبتين حين استهل كتابه « الأمالي » بقوله : « قال الشيخ أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي رحمه الله .. » .

شيوخ القالي :

أتيح لأبي علي ان يتتلمذ على نخبة من العلماء الأجلاء ، فأخذ الحديث النبوي في بغداد عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي محدث العراق في عصره (— ٣١٧ هـ) وأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني من فقهاء

(١) طبقات النحويين واللغويين ١٣٢ ، ٢٠٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العراق (— ٣١٦ هـ) وأبي سعيد الحسن بن زكريا العدوي البصري (— ٣١٩ هـ) ، ويوسف بن يعقوب القاضي (— ٢٩٧ هـ) وابن صاعد يحيى ابن محمد (— ٣١٧ هـ) ، وأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المقرىء (— ٣٢٤ هـ) ، وحسين بن اسماعيل المحاملي ... وكلهم من علماء الحديث الذين تضبط عليهم الرواية بدقة وتشدد . وحين قصد أبو علي إلى الموصل في أول مقامه بالعراق لازم فقيهها وعالمها أبا يعلى الموصلي .

وما من شك في أن هؤلاء الشيوخ المحدثين تركوا أثراً منهم عند أبي علي القالي من حيث اعتماده الكبير على الرواية والحفظ وتوخيه الدقة والاتقان وحرصه على التمسك بالأسانيد ، على غرار كتب الفقه والحديث ، مما نلمسه بوضوح في كتب القالي وبخاصة في الأمالي والبارع .

وأخذ أبو علي علوم العربية عن أبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ويعد أبرز تلاميذ المبرد (— ٢٨٨ هـ) ، وأبي اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج من تلاميذ المبرد أيضاً (— ٣١١ هـ) ، وأبي الحسن علي بن سليمان المعروف بالأخفش الصغير (— ٣١٥ هـ) ، وأبي عبد الله ابراهيم بن محمد المعروف بنفطويه (— ٣٢٣ هـ) ، وأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي صاحب الجمهرة (— ٣٢١ هـ) ، وأبي بكر بن محمد بن السراج النحوي (— ٣١٦ هـ) ، وأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري من أبرز علماء الكوفة (— ٣٢٨ هـ) ، ومحمد بن مزيد بن أبي الأزهر ومن شيوخ أبي الفرج الأصبهاني (— ٣٢٥ هـ) ... وسوى هؤلاء من اللغويين والنحويين . وكان أكثرهم من تلاميذ المبرد اللامعين وعرفوا مثله بكثرة المحفوظ ودقة الرواية وبغلبة الطابع العربي في ذلك كله بعيداً عن المؤثرات الثقافية التي كانت ترفد الفكر العربي من الفرس واليونان وتتجلى في نتاج فئة أخرى من الأعلام كالجاحظ وابن قتيبة وأبي الفرج الأصفهاني وقدامة بن جعفر وسواهم .. على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفاوت في مدى هذا التأثر . وثمة شيوخ آخرون أخذ عنهم أبو علي ومنهم ابن شقير والمطرز وجحظة وابن قتيبة الابن ... غير أن أبرز من أخذ عنهم أبو علي أبو بكر بن دريد ، فقد كان شديد الملازمة له والأخذ عنه ، كما ملأ كتبه بأخباره وأقواله ومجالسه ، « وقد روى عنه كتابه الجمهرة رواية واعية متقنة وبخطه » . وعندما توفي حزن حزناً شديداً وقال : « لا أرجو أن أقيم بعده في بغـــداد . وهذا ما حدث بعد حين من الزمان ، فلم يلبث أبو علي في العراق سوى بضع سنين رحل بعدها إلى الأندلس . وقد كان آخر ما أورده أبو علي في كتابه « النوادر » قصيدة طويلة في رثاء ابن دريد ، وكأنه أراد بها أن تكون خاتمة لكتابه الجليل ودليلاً على ما يكنه لشيخه من محبة ووفاء .

تلاميذ القالي :

رحل أبو علي عن بغداد وهو يناهز الأربعين ، ولم يتح له أن يترك أثراً كبيراً في تلاميذه هنـــاك . على أن الحال كان على خلاف ذلك في الأندلس حيث ذاع فضله وكثر قاصدوه ولعل الحكم بن عبد الرحمن الناصر الأموي كان في طليعة الذين أفادوا من علمه . وأبرز من تتلمذوا على أبي علي إطلاقاً أبو بكر الزبيدى الأشبيلي ، وهو لغوي كبير اشتهر بكتابيه « مختصر العين » و « طبقـات اللغويين والنحويين » ، « وكان إماما في الأدب ولكن عرف فضل أبي علي فمال اليه واختص به واستفاد منـــه وأقر له » . (٢) وتذكرنا ملازمة الزبيدي لأبي علي في قرطبة بملازمة أبي علي لابن دريد في بغداد . وفي مؤلفات الزبيدى جانب كبير مما أخذه عن

(١) مقدمة الجمهرة في اللغة ١٧ .

(٢) انظر معجم الأدباء لياقوت ٧ : ٣٠ ، وجذوة المقتبس للحميدي ١٥٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيخه وكان يجله إجلال أبي علي لابن دريد ، وفيه يقول [١] : « ولا نعلم أحداً من المتقدمين ألف مثله »

ومن النابهين الذين أخذوا عن أبي علي أحمد بن أبان اللغوي [٢] ويذكر السيوطي أنه صنف كتاباً اسمه « العالم » في اللغة ويقع في مئة مجلد ، وقد رتبه على الأجناس ، وبدأ فيه بالفلك وختم بالذرة . وأغلب الظن أن هذا الكتاب حصيلة تأثر ابن أبان بالقالي في نزعته اللغوية ، ولعل صاحب « العالم في اللغة » كان يضع نصب عينيه كتاب « البارع في اللغة » لأبي علي ويحرص على مباراته في مادته وحجمه .

ثقافة القالي :

إن معرفتنا بشيوخ القالي تتيح لنا أن نقف على طبيعة ثقافته ولون معارفه ، كما تلقي في الوقت نفسه ضوءاً على مذهبه في اللغة ومنهجه في التأليف . وقد رأينا أن معظم شيوخه في الموصل وبغداد كانوا نحاة مشهورين ومحدثين بارزين اتسموا بالطابع العربي الخالص وعرفوا بالضبط والإتقان .

وأكثر من ترجموا لأبي علي يشيرون إلى اقتداره في النحو ، فيصفه ياقوت بأنه أعلم الناس بنحو البصريين [٣] ، ويجعله القفطي في عداد أنباه النحاة ويقول عنه : « إنه قرأ على ابن درستويه كتاب سيبويه أجمع ، واستفسره جميعه وناظره فيه ، ودقق النظر وكتب عنه تفسيره وعلل العلة ،

---

(١) معجم الأدباء ٧ : ٣١ .

(٢) هو أحمد بن أبان بن سعيد اللغوي الأندلسي ، ترجم له السيوطي وقال إنه كان عالماً إماماً في العربية حاذقاً أديباً سريع الكتابة . توفي سنة ٣٨٢ هـ .

(٣) معجم الأدباء ٧ : ٣١ .

شبكة الألوكة www.alukah.net
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأقام عليها الحجة ، وأظهر فضل البصريين على الكوفيين .. »[١] وعلى الرغم مما توحي به هذه العبارات فإن النحو لم يستأثر باهتمام أبي علي إلى هذا المدى . ومع أن أبا علي ألف في النحو كتباً مثل كتـــاب « المقصور والممدود » وكتـــاب « فعلت وأفعلت » ومشاكلها فإن هذه البحوث تعد أدخل في علم الصرف منها في النحو ، وطابعها لغوي أكثر منه نحوياً . كما أن مثل هـذه الكتب يقل في منزلته وأهميته عن سائر كتب أبي علي اللغوية وفي مقدمتها كتابه « الأمالي » ومعجمه « البارع » فنزعة أبي علي اللغوية بارزة في هذين الكتابين وغالبة على ما عداها . وعلى ذلك لا نعد أبا علي في عداد النحاة على علو كعبه في النحو على حين يتبوأ منزلة رفيعة بين اللغويين وأصحاب المعاجم في تراثنا العلمي . ولعل أبا علي في هذا الشأن أشبه ما يكون بالخليل بن أحمد الذي جعله بعض الذين ترجموا له في عداد النحويين البصريين دون اللغويين ، ومنهم أبو بكر الزبيدي في طبقاته ، على حين عرف الخليل باللغة وكان له فيه معجم العين كما كان لأبي علي معجم البارع . على أن أبا عليّ عرف لدى بعض القدماء بهذا الفضل وأنه « كان إماماً في علم اللغة متقدماً فيها متقناً لها »[٢] . وهكذا تكونت شخصية القالي على أنه إمام ثبت وحجة ثقة ، وأنه راوية للغة والأخبار في غاية التقييد والضبط . وقد عرف فضلاً عن ذلك بسعة العلم وقوة الحفظ وأنه كان يملي معارفه عن ظهر قلبه[٣] .

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة ١ : ٢٠٥ .
(٢) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ٢١٧ .
(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة ١ : ٢٠٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتب القالي :

ألف أبو علي كتباً عديدة مازال بعضها بعيداً عن متناول الأيدي بعد أن عبثت به الأيام . « وكانت كتبه في غاية التقييد والضبط والإتقان . وقد ألف في علمه الذي اختص به تآليف مشهورة تدل على سعة علمه وروايته »(١) ومن هذه المؤلفات التي نوردها كتب التراجم والفنون :

كتاب المقصور والممدود والمهموز : وقد بناه على التفصيل ومخارج الحروف من الحلق . وقد وصفه القفطي في إنباه الرواة بأنه « مستقصى في بابه ، لايشذ عنه شيء في معنـاه ، لم يوضع له نظير » . ونعته الحميدي بأنه لم يؤلف في بابه مثله (٢) ، ويقع في عشرة أجزاء (٣) .

كتاب الإبل ونتاجها وما تصرف معها ، ويذكر أيضاً باسم كتاب الإبل ونتاجها وجميع أحوالها ، وهو في خمسة أجزاء .

كتاب حلى الإنسان والخيل وشياتها .

كتاب فعلت وأفعلت : وقد جعله ثلاثة أمثال ما كان للزجاج (٤) .

كتاب أفعل من كذا (٥)

كتاب مقاتل الفرسان

---

(١) بغية الملتمس ٢١٨ .

(٢) يرد اسم الكتاب في جذوة المقتبس بأنه كتاب المقصور والممدود والمهموز ، ١٥٦ . على حين تورده كتب التراجم الأخرى باسم كتاب المقصور والممدود .

(٣) فهرست ابن خير ٣٥٣ ـ ٣٥٥ .

(٤) فهرست ابن خير ٣٥٣ .

(٥) انفرد بذكره ابن خير وأسنده إلى شيوخه في رواية متسلسلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب تفسير القصائد والمعلقات : ولعله هو نفسه كتاب : تفسير السبع الطوال الذي ذكره ياقوت .

كتاب الأمالي ، وذيل الأمالي والنوادر : وهو أجل كتبه وأشهرها .

كتاب البارع : وهو معجم مسهب في ألفاظ العربية .

وينسب إلى القالي أيضاً أنه شرح ديوان ذي الرمة . ولكن أكثر المصادر لا تشير إلى ذلك .

ويحسن بي أن أقف وقفة طويلة بعض الشيء عند كتابين بارزين من هذه الكتب وهما : البارع ، والأمالي .

كتاب البارع كتاب في اللغة (١) ، بناه أبو علي على حروف المعجم . وتذكر كتب التراجم أنه جمع فيه كتب اللغة ، وعزا كل كلمة من الغريب إلى ناقلها من العلماء وأنه اختصر الاسناد عنهم . وما يؤسف له أن هذا الكتاب الجليل لم يصل إلينا كاملاً . وقد نشر الأستاذ (فلتون A. S. Fulton) الجزء المخطوط لديه في المتحف البريطاني مصوراً عام ١٩٣٣ ، ويقع في ١٤٨ صفحة وقدم له بالانكليزية . غير أن أصل الكتاب أضعاف هذا الجزء . وقد ذكر ياقوت أنه يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة وأنه يحتوي مائة مجلد وفي وفيات الأعيان وإنباه الرواة ان كتاب البارع يشتمل على خمسة آلاف ورقة . وأغلب الظن أن الذين تكلموا على البارع من المشارقة لم يصفوه من كثب ، ولذلك يبقى ابن خير وهو أندلسي عرف بتدقيقه أفضل من يحدثنا عن هذا المعجم الكبير . فهو يحدد حجمه بقوله : « إنه في مائة وأربعة وستين جزءاً ، عدد ورقها أربعة آلاف ورقة وأربعمئة ورقة وست

(١) انفرد حاجي خليفة في كشف الظنون بأنه ذكر للقالي كتاباً اسمه « البارع في غريب الحديث » ولم يذكر له البارع في اللغة ، ونظن أن هذا وهم منه ، انظر ١ : ٢١٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأربعون ورقة » ويورد ابن خير مزيداً من التفصيل عن هـذا الكتاب فينقل عن الزبيدي تلميذ أبي علي قوله . « وهو في اللغات كلها ، زاد على كتاب الخليل نيفاً وأربعمئة ورقة مما وقع في (العين) مهملاً فأملاه مستعملاً ومما قلل فيه الخليل فأملى فيه زيادة كثيرة ، ومما جاء دون شاهد فأملى الشواهد فيه » (١) .

ويكاد المصنفون يجمعون على إجلال هذا الكتاب ، فيقول فيه الحميدي إنه « كاد يحتوي على لغة العرب » (٢) . ويقول فيه ياقوت إنه « يحتوي على مائة مجلد لم يصنف مثله في الإحاطة والاستيعـاب » ، ثم ينقل عن الزبيدي قوله : « ولا نعلم أحـداً من المتقدمين ألف مثله » (٣) . وبرغم اشتهار هـذا المعجم لم يمل الناس إليه منذ زمن قديم ، يقول السيوطي : « ولم يعرجوا أيضاً على بارع أبي علي البغدادي » (٤) ولعل ذلك هو السبب في أننا لم تصل إلينا نسخة كاملة من المعجم (٥) ومهما يكن من أمر فإن الأندلس تبقى حتى القرن الرابع ليأتيها القالي من المشرق ويؤلف فيها كتاب البارع أول معجم عربي في تاريخها (٦) .

ونفهم مما قاله ابن خير وسائر من ترجموا للقالي ومن بعض أقوال أبي علي نفسه ان مصنفات أبي علي في معظمهـا قد ألفها في الأندلس وأنهـا

---

(١) الفهرست ٣٥٤ .
(٢) جذوة المقتبس ١٥٦ .
(٣) معجم الأدباء ٧ : ٢٩ .
(٤) المزهر ١ : ٤٥ ، والمعجم العربي : حسين نصار ٢٨٧ .
(٥) المعجم العربي : حسين نصار ٢٨٧ .
(٦) ذكر ابن خير أن الزبيدي ألف كتاباً اسمه « المستدرك » من الزيادة في كتاب البارع لأبي علي البغدادي ، على كتاب « العين » للخليل بن أحمد ، ٣٥٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أهديت من صاحبها إلى الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، وبخاصة كتاب الأمالي وكتاب البارع وكتاب فعلت وأفعلت . وقد ذكر ابن خلكان أن أبا علي اتخذ قرطبة مقاماً له وأن « أكثر كتبه بها وضعها ولم يزل بها » (١) .

كتاب الأمالي

كتب الأمالي :

الأمالي جمع إملاء على غير قياس . أو أنها جمع أملية كأغنية وأحجية وأثفية وأمسية . وقد ذكر السيوطي ان طريقة الإملاء أعلى وظائف حفاظ الحديث (٢) . وقال حاجي خليفة يصف التأليف في هذا الفن « هو أن يقعد عالم وحوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس ، فيتكلم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه ، ويكتبه التلاميذ فيصير كتابا ، ويسمونه الإملاء والأمالي . وكذلك كان السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية » (٣) . فالأمالي كل ما يمليه شيخ على طلابه في العلوم والمعارف المختلفة من فقه وتفسير وحديث نبوي ولغة ونحو وأدب . وهي في رأينا تطابق في مدلولها كلمة المحاضرة في العصر الحديث ، بل ان المحاضرة بهذا المعنى اصطلاح قديم إلا أنه لم يشتهر اشتهار الإملاء ؛ فقد ذكر أبو منصور الأزهري ان الأصمعي كان أملى ببغداد كتاباً في النوادر ، فزيد عليه ما ليس من كلامه ، فأنكر ذلك وقال : « خير العلم ما حاضرت به » (٤) . وإذا كان ثمة فارق بين

(١) وفيات الأعيان ١ : ٢٠٥ .
(٢) المزهر ٢ : ٣١٣ .
(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١ : ١٦١ .
(٤) انظر تهذيب اللغة ، المقدمة للأزهري .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأمالي وبين المحاضرات فهو أن الأمالي تملى في الغالب من الذاكرة وتلقى إلقاء مرتجلاً عن ظهر قلب ، على حين تتلى المحاضرة من أوراق أعدت من قبل . وبتعبير آخر أن المحاضرة صورة جديدة ومتطورة للإملاء تتسم بالتركيز ووحدة الموضوع . وكثيراً ما كان يستعاض عن كلمة أملية أو إملاء بكلمة مجلس . وثمة كتب عديدة تحمل هذا الاسم أشهرها « مجالس ثعلب » وتعرف أيضاً بأمالي ثعلب ، والتداخل بين هذين الاصطلاحين أيضاً شائع . ففي أمالي القالي مثلاً نجد مادة الكتاب مقسمة إلى مجالس ، وواضح أن المراد بكلمة المجلس مايلقى في جلسة واحدة ولعله يشبه الفصل أو الباب .

ومن هنا وتبعاً للمدلول الواسع لكلمة الأمالي كثرت الكتب التي تحمل هذا الاسم كثرة بالغة في تراثنا العربي على صعيد اللغة والنحو والأدب والفقه والتفسير ... الخ . وفي كتب التراجم والفنون مثل فهرست ابن النديم وفهرست ابن خير وكشف الظنون وسواها مصنفات لا تكاد تحصى وتحمل جميعاً كلمة الأمالي عنواناً لها . ولا يعنينا من هذه الكتب إلا ما كان في اللغة والأدب وهو أيضاً كثير نعدد منه ولا نعده :

أمالي ثعلب (— ٢٩١ هـ) .
أمالي اليزيدي (— ٣١٠ هـ) .
أمالي الزجاج (— ٣١٦ هـ) .
أمالي ابن دريد (— ٣٢١ هـ) .
أمالي أبي بكر الأنباري (— ٣٢٨ هـ) .
أمالي الزجاجي (— ٣٤٠ هـ) .
أمالي القالي (— ٣٥٦ هـ) .
أمالي بديع الزمان الهمذاني (— ٣٩٨ هـ) .
أمالي المرزوقي (— ٤٣١ هـ) .
أمالي المرتضى (— ٤٤٦ هـ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أمالي أبي العلاء (— ٤٤٩ هـ) .
أمالي ابن الشجري (— ٥٤٢ هـ) .
أمالي الزمخشري (— ٥٣٨ هـ) .
أمالي ابن الحاجب (٦٧٢ هـ) .

ولسنا ندري على وجه الدقة متى عرفت تسمية الكتب بالأمالي واختيرت لمصنفات بعينها ، ولكننا نرجح أن كتب الفقه والحديث كانت أسبق من سواها في هذا الصدد . ونحن نرى مثلاً كتاباً في الفقه يحمل اسم الأمالي لأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٧ هـ ، وهو صاحب أبي حنيفة (١) . وهذا يدل على أن التسمية عرفت منذ القرن الثاني ، ثم شاعت خلال القرنين الثالث والرابع . ولعل أول كتاب بارز في اللغة والنحو والأدب من هذه الزمرة كتاب « مجالس ثعلب » من رجال القرن الثالث ويبقى كتاب ثعلب هذا إلى جانب أمالي القالي وأمالي ابن الشجري أشهر كتب الأمالي في هذا الموضوع .

منزلة أمالي القالي :

أما كتاب الأمالي لأبي علي القالي البغدادي فهو أشهر كتبه ، وبه عرف في مضمار التأليف . ولعله أشهر كتب الأمالي قاطبة . وكثيراً ما يطلق على أمالي القالي اسم (النوادر) . ولعل هذه التسمية من قبيل إطلاق الجزء على الكل . فالمعروف أن جزءاً من الكتاب يلي الأمالي كان مؤلفه قد ألحقه به وأسماه : « النوادر » كما أن الكتاب نفسه يعرف أيضاً باسم آخر هو « النوادر والأمالي » (٢) .

(١) طبع الكتاب في حيدر اباد سنة ١٣٦٠ هـ وقع في نيف وسبعين صفحة .
(٢) انظر إنباه الرواة ١ : ٢٠٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكتاب الأمالي منزلة رفيعة في تراثنا العربق ، وقد عرف القدماء فضله وقدموه . يقول ابن خلدون في مقدمته : « وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم : أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين ، وهي كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها » .

وفي تقديرنا أن كتاب الأمالي حظي بشهرة واسعة في الأندلس ، وكان له صدى بعيد في محافلها الأدبية ، لأنه أول كتاب من نوعه ألف في تلك الربوع [1] وغدا عمدة في موضوعه ونموذجاً يحتذى في غزارة المادة وغنى النصوص وإتقان الرواية ودقة الضبط . يضاف إلى ذلك ماأصاب أبا عليّ نفسه مؤلف الكتاب من حفاوة بالغة في إثر وصوله إلى الأندلس وخروج جمع حاشد من العلماء وجلة القوم لاستقباله ، على رأسهم الأمير الحكم نيابة عن أبيه الخليفة الناصر وما من ريب في أن نباهة شأن أبي علي على هذا النحو قد انعكست على ما كان يمليه في قرطبة وبالتالي على كتابه « الآمالي » .

وكان من أصداء هذه الشهرة أن أبا عبيد البكري الأندلسي [2] نشط

---

(١) ذهب الأستاذ أحمد أمين في مجلة « الثقافة » ١٥ اكتوبر ١٩٤٠ إلى أن أمالي أبي علي النواة الأولى التي بذرها القالى في الأندلس من علوم المشرق . وفي هذا غلو ولا يتفق والحقيقة . وهذا الرأي قاده إلى الوهم حين قال إن مشهوري الأدباء في الأندلس ومنهم ابن عبد ربه قد تخرجوا في مدرسة ابي علي . وهذا يعني أن القالي أسبق وجوداً وتأليفاً وان ابن عبد ربه بمثابة تلميذه ، على حين توفي ابن عبد ربه قبل بلوغ أبي علي الأندلس ، وقد ناقش هذا الرأي بدقة محمد سعيد العريان في تقديمه للعقد الفريد .

(٢) هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري عالم في اللغة والأنساب والشعر والأخبار سكن قرطبة وتوفي سنة ٤٨٧ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لشرح الأمالي وتفسير نوادره في كتابين يحمل أحدهما اسم « اللآلي في شرح أمالي القالي »(١) ، والثاني « التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه »(٢) . وعلى الرغم مما يوحي به عنوان الكتاب الثاني من تحامل ومن حرص لدى البكري على تسقط هفوات أبي علي فإن هذه التعليقات زادت شهرة الكتاب استفاضة . وإن تصدي البكري للأمالي ينطوي في الوقت نفسه على إقرار بأهمية الكتاب وجلال شأنه .

كما أن أحمد بن عبد المؤمن الشريشي المتوفى سنة ٥١٩ هـ عمد إلى اختصار أمالي القالي . ومن جهة أخرى حرص بعضهم على احتذاء كتاب الأمالي والنسج على منواله ، كما فعل اللغوي الوافد على الأندلس أبو العلاء صاعد بن الحسن الذي ألف للخليفة الأموي المنصور كتاب « الفصوص » على نحو كتاب النوادر لأبي علي القالي (٣) . وكان أبو علي قد أملى كتابه من حفظه في الأخمسة بقرطبة وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة ، ثم أهدى أماليه إلى الخليفة الحكم وأشاد بفضله في خطبة كتابه .

نشر الأمالي :

نشر كتاب الأمالي أول مرة في مصر بمطبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هـ (٤) .

(١) طبع في القاهرة سنة ١٩٣٦م بتحقيق جيد من قبل العلامة الهندي عبد العزيز الميمني . والكتاب يزيد في حجمه على كتاب الأمالي نفسه .

(٢) عمل على نشره الأب أنطون صالحاني وظهر في أربعة أجزاء بدار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ ، وطبع مع كتاب الأمالي نفسه ملحقاً بكتاب النوادر . انظر بروكلمان ٢ : ٢٧٩ .

(٣) انظر جذوة المقتبس للحميدي ٢٢٣ .

(٤) ذكر محمد عبد الجواد الأصمعي في خلال تصديره طبعة دار الكتب المصرية لكتاب الأمالي أن تاريخ نشره كان سنة ١٣٢٢ هـ ، على حين يذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢ : ٢٧٩ أن نشره الأول كان سنة ١٣٢٤ هـ ، ويظاهره في ذلك عبد السلام هارون وهو في صدد تقديمه لأمالي الزجاجي . ونحن لم نوفق في الوقوف على الطبعة الأولى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد صنع المستشرقان كرنكو وبيفان فهارس للأشعار التي وردت في كتاب الأمالي وأصدراها في كتاب عام ١٩١٣ بمطبعة ليدن . ثم طبع الأمالي ثانية في دار الكتب المصرية عام ١٩٢٦ . وبعد ذلك أعيدت طباعته مرات في القاهرة ودمشق وبيروت ، وأكثرها كان بطريقة التصوير عن طبعة بولاق أو طبعة دار الكتب . وطبعة دار الكتب تشير إلى أن كتاب الأمالي مؤلف من جزءين يليهما جزء ثالث هو « ذيل الأمالي والنوادر » ثم جزء رابع صغير هو كتاب « النوادر » .

ويبدو أن تقسيم كتاب الأمالي لم يكن على هذه الصورة لأن كتب التراجم تفيد أن صاحبه جعله ستة عشر جزءاً للعامة ، ثم زاد فيه فبلّغه عشرين جزءاً[1] . أما السيوطي فيقول في مقدمة (بغية الوعاة) انه اعتمد عليه في كتابه وأنه في خمسة مجلدات ، وقد كرر هذا القول في كتاب « المزهر » .

محتوى الأمالي :

قال أبو محمد بن حزم « كتاب نوادر أبي علي مبارٍ لكتاب (الكامل) الذي جمعه المبرّد ، وإن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً وخبراً فإن كتاب أبي علي أكثر لغة وشعراً »[2] . وقد وصف القفطي الكتاب أيضاً فقال[3] : « وهذا الكتاب غاية في معناه وهو أنفع الكتب ، لأن فيه

---

(١) انظر تراث الإنسانية ، المجلد الخامس : العدد الأول ، بقلم الدكتور أحمد كمال زكي .

(٢) معجم الأدباء ٧ : ٢٨ .

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة ١ : ٢٠٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخبر الحسن والمثل المتصرف والشعر المنتقى في كل معنى . وفيه أبواب من اللغة مستقصاة وليست توجد في شيء من كتب اللغة مستقصاة مثل ماهي في هذا الكتاب . وفيه القلب والإبدال مستقصى ، وفيه تفسير الإتباع وهو مما لم يستيقظ إليه أحد ، إلى فوائد كثيرة » .

على أن القالي نفسه يتكلم في خطبة كتابه على محتوى أماليه فيقول « وأودعته فنوناً من الأخبار ، وضروباً من الأشعار ، وأنواعاً من الأمثال ، وغرائب اللغات . على أني لم أذكر فيه باباً من اللغة إلا أشبعته ، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته ، ولا فناً من الخبر إلا انتخلته ، ولا نوعاً من المعاني والمثل إلا استجدته .

ثم لم أخله من غريب القرآن وحديث الرسول ﷺ . على أنني أوردت فيه من الإبدال مالم يورده أحد وفسرت فيه من الإتباع ما لم يفسره بشر » .

فمادة الأمالي كما أرادها أبو علي أمشاج من الأخبار والأشعار والأمثال ، يتخللها شيء من تفسير القرآن وحديث الرسول . ويغلب على ذلك كله الطابع اللغوي الذي يميز الكتاب ، على حين أننا قلما وجدنا المؤلف يتعرض لقضايا في النحو ، وهو في ذلك يسير في « أماليه » وفي « بارعه » أيضاً على هدي أستاذه ابن دريد . ومن خلال سطور المقدمة هذه أيضاً يتجلى أبو علي مؤلفاً شديد الثقة بنفسه معتداً بعلمه وبخاصة في مجال التصريف . وليس هذا تبجحاً منه ، فما بين دفتي كتابه من نصوص قيمة أمر لاينازع فيه ويدل على أن صاحبه حوى خطير علوم العربية في عصره .

منهج الأمالي :

إن غزارة المادة في كتاب الأمالي سمة بارزة فيه ؛ فهو غني بنصوص الشعر والنثر مما يعز وجوده في كثير من كتب الأدب . وإذا تساءلنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن المنهاج الذي آثره القالي في كتابه القيم هـذا خاب أملنا . إنه أشبه بمنجم من المعادن الثمينة تناثرت كنوزه وتوعرت إليه الدروب . وهذه السنة في التأليف التي تضيق بالتزام الموضـوع وتحديد إطاره ابتدعها الجاحـــظ ووطد أسسها في كتبه وقلما استطاع المؤلفون بعده أن يتحرروا منها . وكان جديراً بالقالي وقد عاش في القرن الرابع أي بعد المرحلة الجاحظية الرائدة بأكثر من قرن أن يعمد إلى شيء من تنسيق الأشباه والنظائر في كتابه . فقد رأينا عدداً ممن عاصروه بل سبقوه كابن قتيبه وابن عبـد ربه يجنحون إلى نوع من التبويب في مصنفاتهم الكبيرة ، برغم بقـاء ظاهرة الاستطراد فيها . ويمكن القول إن أبا علي مازال في عصره — القرن الرابع الهجري — يمثل الاتجاه العربي الخالص ، وينطوي على سمات المحافظـة دون أن يسمح بمقدار كافٍ للمؤثرات الدخيلة لتؤثر في منهجه ، على حين نجد بين معاصريه علماء كانوا في الطرف المقابل كقدامة بن جعفر الذي اسطنـــع في كتابه « نقد الشعر » تقسيمات شديدة التحديد .

لقد كان القالي حريصاً على التمسك بتقاليد العرب العلمية الـتي كانت ترتكز لديه على شعور الوفاء لشيوخه العلماء وتتجلى في الرواية عنهم وإسناد المنقول إليهم . وهذه الظاهرة تبرز أمامنا في كتاب أبي علي وتشيع في سائر كتبه ؛ حتى إننا قلما نقع خلال الأمالي على فقرة لاتبـــدأ بإحدى العبارات التقليدية المألوفة : (حدثنـا ، أو ، أنشدنا ، أو ، قرأت على فلان ...) . حتى إن الرواية عن الآخرين تكاد تطغى على ما عداها من أقوال المؤلف وآرائه . إن أبا علي في أماليه باهت الشخصية ، يصطنع مذهب رجال الحديث في الرواية والإسناد ، ثم يدلي أحياناً بدلوه بين الدلاء في تواضع جم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن طابع الإملاء واضح في كتاب الأمالي ، وكأني بأبي علي في مسجد قرطبة وحوله جمع غفير من المريدين والطلاب والمتأدبين ، وقد أخذ يسترسل في إيراد الأخبار ويتدفق فى إنشاد الأشعار ، ثم يجلو عويصها ويفسر غريبها ويشرح غامضها . وقد تدعو فكرةٌ فكرةً أخرى خطرت بباله ، أو قصيدة تذكره بما يشبهها في عبارة وردت فيها أو معنى عرض خلالها ، فإذا الرجل آخر الأمر قد ابتعد عن موضوعه الأول أشواطاً . ولم يكن هذا الاستطراد في ذلك العصر عيباً ، بل كان مزية يراد منها أن تذهب عن الطلاب السأم وتتنقل بهم أو بقراء الكتاب في جواء مختلفة الألوان والطعوم .

ولعل من أسباب ضعف التبويب وقلة التنظيم في كتاب الأمالي أن مؤلفه كان يعتمد على طريقة الإلقاء والإملاء من محفوظه وعن ظهر قلبه . ولا ريب أن في هذا اقتداراً ينتزع الإعجاب . وقد قال القفطي في كتاب أبي علي (١) : « وأملاه ظاهراً من قلبـه ... وارتجل تفسير ما فيه » . وأبو علي نفسه يعتد بغزارة محفوظه فيقول في خطبة كتابه : « فأمللت (٢) هذا الكتاب من حفظي » . ويؤثر عن القدماء أنهم كانوا يرون أن الحفظ أعلى منازل العلم ، وأن الحفّاظ في أسمى منزلة بين الفقهاء والمحدثين . لقد كان أبو علي من هذا القبيل ، وهو يباهي بأنه حوى علوم السلف ، غير أنه لم يكن يحرص على تجاوز هذا النطاق . ويبدو هذا الاعتداد أيضاً في خطبة كتابه حيث يقول .

« لما رأيت العلم أنفس بضاعة أعملت نفسي في جمعه ، وشغلت ذهني بحفظه ، حتى حويت خطيره ، وأحرزت رفيعه ، ورويت جليله ، وعرفت دقيقه ، وعقلت شارده ، ورويت نادره » . وهـذا النص واضح الدلالة

(١) إنباه الرواة ١ : ٢٠٥ .

(٢) أمللت الكتاب على الكاتب إملالاً وأمليته عليه إملاءً أي قلته له فكتب عني ، والأولى لغة الحجاز وبني أسد والثانية لغة بني تميم وقيس . (المجلة) م (٧)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على حرص أبي علي على الجمع والاستيعاب ، شأنه في ذلك شأن أكثر المؤلفين القدامى . وقد ذكر ابن بسام (١) أن أبا علي كان يقول لأهل الأندلس : « إن علمي علم رواية وليس بعلم دراية ، فخذوا عني مانقلت » وفي هذا القول ما يكشف عن طابع كتاب أبي علي فضلاً عن أنه ينم على تواضعه ، وهو ماهو بين العلماء في عصره .

وأغلب الظن أن أبا علي كان يأنس من أهل الأندلس وجمهور قرطبة شغفاً بأخبار المشارقة وإقبالاً على علمهم وأدبهم ، فيعمد من جهته إلى إرضاء هذا التطلع في نفوسهم ، ويحرص على أن يبهرهم بسعة محفوظه وغزارة علمه وكأنه يضع بين يديهم حصيلة ما حواه شيوخه وما آل إليه منهم . ومما يؤيد هذه الرغبة في نفسه أنه وهو الممدود على مذهب البصريين كان لا يتردد في النقل عن الكوفيين وأحياناً عن بعض الكوفيين غير الموثقين .

وينبغي أن نقر في الوقت نفسه أن أبا علي لغوي كبير وعالم جليل ، انفتح ذهنه على المعارف كلها دون تمييز بين مذاهب أهلها . وفي فهرست ابن خير ثبت طويل بأسماء الكتب التي حملها أبو علي معه إلى الأندلس ، من بينها كتب لعدد من علماء الكوفة كما أن أبا علي يكثر في أماليه من الرواية عن أبي بكر بن الأنباري وينقل أيضاً عن الكسائي وعن الفراء وعن ثعلب وسواهم من الكوفيين ، وينقل في الوقت نفسه عن سائر اللغويين والنحاة البصريين كالمبرّد والأخفش وابن درستويه وابن دريد والزجاج .

وفي رأي المستشرق بروكلمان أن أبا علي القالي كان أول من نقل علم الأدب إلى الأندلس (٢) وهذه منزلة رفيعة لم يبلغها أحد من المشارقة قبل

(١) انظر مقدمة كتاب الأمالي نقلاً عن جزء مخطوط من الذخيرة .
(٢) تاريخ الأدب العربي ٢ : ٢٧٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبي علي وبعده في مضمار اللغة والأدب ، ولا يضارعه فيها إلا زرياب في الموسيقي والغناء .

على أننا قد نظم القالي إذا عددناه في كتابه جامعاً حافظاً للنصوص فحسب فالحق أنه فقيه لغوي قل نظيره ، مقتدر على شرح العويص من الألفاظ ، غير أنه بالإضافة إلى ذلك بل فوق ذلك ذواقة للنصوص ، بصير بجميل الشعر والنثر . ولعل قيمة كتابه الحقيقية إنما تكمن في هذه الناحية ، لأنه حوى زبدة فنون القول وآداب العرب . إن كتاب الأمالي في جملته مختارات أدبية رفيعة تتسم في الغالب بالأصالة والندرة ، وتنطوي في الوقت نفسه على الفائدة والمتعة .

الدكتور عمر الدقاق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net